

أثر الإيمان على الفرد والمجتمع

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَّ له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين، فشرح به الصدور، وأنار به العقول، وفتح به أعينا عمياً، وأذناناً صماً، وقلوباً غُفلاً.

اللهم اجزه عنا أفضل ما جزيت به نبيا عن أمته، اللهم وأغل على جميع الدرجات درجاته، واحشرنا تحت لوائه وزمرته. اللهم أوردنا حوضه، واجعلنا من أتباع سنته وشرعته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن اهتدى بسنته.

اللهم حبِّب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

أحبتني في الله: الإيمان والحياة، لسائل أن يقول: لم كان اختيار هذا الموضوع؟

فأقول: وهل حياة بلا إيمان؟ إنه الحياة وكفى، لذا لا ينبغي أن يكون الإيمان أمراً هامشياً في هذه الحياة، بل هو قضية القضايا، لا يجوز أن نغفله أو نستخف به أو ندعه في زوايا النسيان؛ كيف لا وهو أمر يتعلق بوجود الإنسان ومصيره؟!

إنه لسعادة الأبد، وإن عدمه لشقاوة الأبد، إنه لجنة أبدأ لصاحبه، والنار أبدأ لمن تنكبه؛ لذا كان لزاماً عليّ وعلى كل مؤمن بالله، بل وعلى كل ذي عقل: أن يفكر في حقيقة الإيمان وأثره على الحياة؛ حتى يطمئن القلب، وينشرح الصدر، وتسكن النفس، خصوصاً ونحن في عصر أصبح الناس يجرون وراء المنفعة لاهئين، حتى إن كثيراً منهم ليرون الحق فيما ينفعهم ويتفق مع أهوانهم لا فيما يطابق الواقع أو تقوم الدلائل والبراهين على صحته: **وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ [المؤمنون:**

الفرد بلا إيمان الفرد تعس وشقي وإن زخر بأدوات الرفاهية من الرخاء. والمجتمع بلا إيمان مجتمع تافه مهين رخيص، غايات أهله لا تتجاوز شهوات بطونهم وفروجهم: يَمْتَنِعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مُنْوًى لَهُمْ [محمد:

الإيمان، ما الإيمان شعور يختلج في الصدر، ويلمغ في القلب؛ فتضيء جوانب النفس، ويبعث في القلب الثقة بالله، والأنس بالله، والطمأنينة بذكر الله: أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ [الرعد:28].

نفحة ربانية ينفذها الله في قلوب من يختارهم من أهل هدايته، ويهيء لهم سبل العمل لمرضاته، ويجعل قلوبهم تتعلق بمحبته، وتأنس بقربه، فالمؤمنون في رياض المحبة، وفي جنان الوصل يرتعون ويمرحون، أحبهم الله فأحبوه، فاتبعوا نبيه ورضي عنهم فرضوا عنه، تقربوا منه بالصالحات والطاعات، فدنا منهم بالمغفرة والرحمات؛ ولا يزال عبيدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه **هل مثل هذا يكون ضعيف، هل مثل هذا يكون فقير**

أثر الإيمان على الفرد والمجتمع يا من يحب الكنز! ويا من يحب الثروة! إن أعظم كنز يكتنزه العبد في هذه الحياة هو كنز الإيمان، وإن أعظم ثروة يكتنزها العبد في هذه الحياة هي ثروة الإيمان.. إنه الثروة النفيسة، والكنز الثمين، يسعد به صاحبه حين يشقى الناس، ويفرح حين يحزن الناس، هل لهذا الكنز، وهذه الثروة من أثر على الحياة؟

من آثار الإيمان: الثبات بكل صوره من آثار الإيمان الثبات بكل صوره ومعانيه عند الشدائد والمحن والمصائب، الثبات يوم تمتحن الأمة بأعدائها، الثبات للداعي في دعوته، والثبات للمصاب عند مصيبتة، والثبات للمريض عند مرضه حتى الممات، الثبات أمام الشهوات، الثبات أمام الشبهات، الثبات على الطاعات، الثبات العام، **وكفى بالثبات!**

من آثار الإيمان على حياة الناس: الخوف من الرياء: ديمومة اتهام النفس، والخوف من الرياء والنفاق، وعدم احتقار الذنب

من آثار الإيمان: سعة الرزق وانتشراح القلب وتوكله

من آثار الإيمان: نبذ العصبية والنعرات الجاهلية نبذ كل ما يفرق الأمة من قوميات وعصبية وعنصريات ونعرات جاهلية؛ فالمقياس عند المؤمنين حقاً؛ التقوى: **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات:13]** **إنما المؤمنون أخوة الحجرات:** لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، جسد مؤمن واحد، بنيان واحد، أمة واحدة، لا شرق ولا غرب.

لو كبرت في جموع الصين منذنة *** سمعت في المغرب تهليل المصلين.

أبا سليمان قلبي لا يطاوعني *** على تجاهل أحيابي وإخواني
إذا اشتكى مسلم في الهند أرقتي *** وإن بكى مسلم في الصين أبكاني
ومصر ريحانتي والشام نرجسي *** وفي الجزيرة تاريخي وعنواني
أرى بخاري بلادي وهي نائية *** وأستريح إلى ذكرى خراسان
وأينما ذكر اسم الله في بلد *** عدت ذلك الحمى من صلب أوطاني

من آثار الإيمان: تنقية القلوب من الأدران من آثار الإيمان على حياة الناس: تنقية قلوبهم من الحسد، وتصفيتهما من الحقد والغل، واستئلال الضغائن لتصبح الأمة كما قال رب العالمين: **أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** [الفتح

من آثار الإيمان: أنه حجاب من المعاصي ومن آثار الإيمان على حياة الناس أنه عصمة وحجاب عن المعاصي والشهوات والشبهات. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح: **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**

من آثار الإيمان: سعادة البيوت والأسر بيت يدخله الإيمان بيت سعيد؛ لا يُخرج إلا السعداء بإذن رب الأرض والسماء؛ استعاض أهله عن الغناء بترتيل القرآن أثناء الليل وأطراف النهار

من آثار الإيمان: الولاء والبراء ومن آثاره - أعني الإيمان - على الفرد: **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**

من آثار الإيمان على حياة الناس: أنه يُكسب العزة التي تجعل الإنسان يمشي نحو هدفه مرفوع القامة والهامة

من آثار الإيمان على الحياة بعمومها: نجاة سفينة الأمة، ووصولها لبر الأمان نتيجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من الإيمان، بل هو عماد من أعمدة الإيمان

من آثار الإيمان الثبات بكل صوره ومعانيه عند الشدائد والمحن والمصائب، الثبات يوم تمتحن الأمة بأعدائها، الثبات للداعي في دعوته، الثبات للمصاب عند مصيبتة، الثبات للمريض عند مرضه حتى الممات، الثبات أمام الشهوات، الثبات أمام الشبهات، الثبات على الطاعات، الثبات العام، وكفى بالثبات!

هاهو ﷺ صلى الله عليه وسلم- يحمل الإيمان في صف، والبشرية كلها في صف مضاد، فانتصر بالإيمان، فإذا بأحد صناديدها يقول: يا معشر قريش؛ لقد وقعتم من محمد في أمر عظيم، لقد كان غلاماً حدثاً فيكم، وأرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم الشيب في صدغيه، قلتُم: شاعر، ما هو ﷺ واللّه- بشاعر، قلتُم: ساحر، ما هو ﷺ واللّه- بساحر، قلتُم: كاهن، ما هو ﷺ واللّه- بكاهن، يا معشر قريش، اجتمعوا يقود مؤتمهم إبليس، نعوذ بالله منه، قالوا في اجتماعهم: انظروا رجلاً منكم هو أعلمكم بالسحر والشعر والكهانة فليذهب إلى محمد، قالوا: ما نرى مثل [أبي الوليد عتبة بن ربيعة]، وكان بليغاً، وكان فصيحاً، جمع مقالاتهم في مقالة واحدة، وقال: **يا محمد؛ أنت خير أم أبوك؟ فسكت ﷺ**، **صلى الله عليه وسلم- قال: أنت خير أم جدك [عبد المطلب]؟ فسكت النبي ﷺ**، **صلى الله عليه وسلم- فقال: إن كانوا خيراً منك فقد عبدوا ما عبدوا، وإن كنت خيراً منهم فقل، ثم بدأ في الإغراءات التي لا يثبت أمامها إلا المؤمنون. يا محمد إن كان بك المُلْكُ مَلَكْنَاكَ، وإن كان بك المال أعطيناك من أموالنا ما تشاء، وإن كان بك الباءة وحب النساء زوّجناك ما تشاء من بناتنا، يا محمد؛ ما رأينا شخصاً ﷺ** **قط- أشأَمَ على قومه منك، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلي، فيثور بعضنا على بعض فنقتل، يا محمد أخبرنا ما تريد؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: "أفرغت يا [أبا الوليد]؟" ويا للأدب منه ثم شرع -صلى الله عليه وسلم- يرتل آيات الله البنينات، تسبقت كالفذائف على دماغ هذا الرجل، شرع يقرأ من أوائل سورة فصلت: (حَمَّ * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّنَا عَامِلُونَ) سمع كلاماً ما هو بالسحر، ولا بالشعر، ولا بالكهانة، ألقى هذا الكافر يديه خلف ظهره، وأخذته رعدة مشدوهاً مبهوراً بما**

يسمع، يسمع القرآن من فم من أنزل عليه القرآن، حتى إذا بلغ قول الله -جل وعلا-: (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) وأخذ يديه ووضعها على فم المصطفى وقال: **أنشدك الله والرحم إلا صمت، أنشدك الله والرحم إلا صمت، لما رآه قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: لقد سمعت من محمد حديثاً ما هو بالسحر، ولا بالشعر، ولا بالكهانة، ورب هذه البنية ﷺ** **يعني الكعبة- ما عقلت من حديثه إلا قوله: (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ)، فوضعت يدي على فمه خوفاً أن ينزل بك العذاب، ولقد علمتم أن محمداً إذا حدث حديثاً لم يكذب. لم ينتفعوا بذلك، فهل سلم منهم رسول الله ﷺ** **صلى الله عليه وسلم- بأبي وأمي هو، لا ﷺ واللّه- بل**

ناصره العدا، كأشد ما يكون، وأروه الأذى كأقذع ما يكون الأذى، وضعوا سلى الجذور على ظهره ﷺ **صلى الله عليه وسلم- ثم لم يجد له موعباً بعد الله إلا بنيتة الصغيرة [فاطمة] ﷺ** **رضي الله عنها وأرضاها- ثم ليس هذا فحسب، بل أخرجوه من مكة، ودموعه على وجنتيه- صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: "والله إنك لأحب البقاع إلى الله، ولولا أن قومي أخرجوني ما خرجت". ومع ذلك فقد ثبت ﷺ** **صلى الله عليه وسلم- بالإيمان فنصره الله، ونصر دينه، وأعلى كلمته، فما من منذنة الآن إلا وهي تقول في اليوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ويأتي صحابته ﷺ** **رضوان الله عليهم- ومن بعدهم ليثبتوا بالإيمان ثبات الجبال الشم الراسية.**

هاهو [خالد بن الوليد أبو سليمان] -رضوان الله عليه- يقارع الروم في أرضهم -كما روى [ابن كثير]- حتى كانت الدائرة على الروم، فما كان منهم إلا أن فروا وتحصنوا في **مدينة <قنسرين>**؛ مدينة محصنة من مدنها بالجدران المنيعة والأبواب الثقيلة التي لا يفتحها مقتحم، فماذا كان من [خالد]؟ حاول اقتحامها فما استطاع، حاول أن يحاصرها حصاراً عاماً عسكرياً واقتصادياً واجتماعياً فما أفلح، استعصت عليه، فما كان منه إلا أن دون رسالة، قال في هذه الرسالة قالها بثبات المؤمن الذي يثق بنصر الله جل وعلا قال: من خالد بن الوليد أبي سليمان إلي قائد الروم في بلدة <قنسرين> أما بعد فأين تذهبون منا؟ والذي نفس خالد بيده لو صعديتم إلي السحب لأصعدنا الله إليكم، أو لأمطركم علينا كلمات الثقة بنصر الله -عز وجل- كلمات الثبات الذي لا يكون إلا للمؤمنين، تخرج كالصواعق على أعداء الله، وكالبليسم على أولياء الله. وصلت الرسالة إلي ذلك قائد، فقرأها وارتعدت فرأسته، وسقطت من بين يديه، وما كان منه إلا أن قال: **افتحوا أبواب المدينة**، واخرجوا مستسلمين، لا طاقة لنا بهؤلاء. ما الذي ثبت خالدًا إلا الإيمان؟ ما الذي ثبت جند الله إلا الإيمان؟ يوم أخذوه، وأخذوه بحق وبيدية. ليس هذا فحسب وليس صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فحسب؛ فهذا هو [ابن تيمية] -عليه رحمة الله- ذلكم الداعية الذي قارع الطغيان ودمغ البدعة والمبتدعين، فكثرت الأعداء فما وهن، وما استكان. لسان حاله:

فكيف تخاف من زيد وعمرو *** وعند الله رزقك والقضاء
يلقى في السجن فيثبت بإيمانه الراسخ، يقفل السجن الباب فيقول: (فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورَ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) ينظر إلي السجناء ويقول: ما يفعل أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، أنى رحمت فهي معي لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** ** الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِي الصَّالِحِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلَ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

إن في الدنيا حنة من لم يدخلها لم يدخل حنة الآخرة إنها حنة الإيمان واليقين ..

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَغْضُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعْنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِحًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ